بَدَأَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبُهُ ٱلصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رِحْلَتَهُمَا بِالِاخْتِفَاءِ فِي غَارِ ثَوْرٍ، ثُمَّ وَاصَلَا ٱلطَّرِيقَ لَيْلًا وَاخْتَفَيَا نَهَارًا. وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى قُبَاءَ، أَقَامَا فِيهَا أَيَّامًا، وَبَنَى فِيهَا أَوَّلَ مَسْجِدٍ، وَصَلَّى فِيهِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ.

وَفِي خُطْبَةِ ٱلْجُمُعَةِ ٱلْأُولَى، قَالَ ﷺ

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي يَوْمِي هَذَا، فِي شَهْرِي هَذَا، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي، وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ، اسْتِخْفَافًا بِهَا، أَوْ جُحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ، وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمَ لَهُ، وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَلَا لَا تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلًا، وَلَا يَؤُمَّ أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا، وَلَا يَؤُمَّ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ، يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ."

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

تَعَالَوْا نُهَاجِرْ مِنَ ٱلْمَعَاصِي وَٱلذُّنُوبِ إِلَى ٱلْحَلَالِ وَٱلطَّهَارَةِ، وَنَجْعَلْ هٰذَا ٱلْيَوْمَ بَدَايَةَ تَحَوُّلٍ جَدِيدٍ فِي حَيَاتِنَا.

وَبِهٰذِهِ ٱلْمُنَاسَبَةِ نُهَنِّئُ أَنْفُسَنَا وَكُلَّ ٱلْأُمَّةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ بِرَأْسِ ٱلسَّنَةِ ٱلْهِجْرِيَّةِ، سَائِلِينَ ٱللَّهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَهَا سَنَةَ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ وَسَلَامٍ لِوَطَنِنَا وَشَعْبِنَا وَلِلْعَالَمِ ٱلْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْۙ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِۗ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

فِي مَسَاءِ يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَاضِي الْمُوَافِقِ لِـ ٢٦ مِنْ الشَّهْرِ السَّادِسِ، دَخَلْنَا فِي سَنَةِ ١٤٤٧ لِلهِجْرَةِ. فَقَبْلَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَسِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، هَاجَرَ حَبِيبُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي سَنَةِ ٦٢٢ مِيلَادِيَّةٍ، بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ ﷻ، مَعَ صَاحِبِهِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هَرَبًا مِنْ ظُلْمِ وَإِذْلَالِ مُشْرِكِي مَكَّةَ، إِلَى يَثْرِبَ. فَصَارَتْ يَثْرِبُ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، وَصَارَتْ هٰذِهِ السَّنَةُ مَبْدَأَ التَّقْوِيمِ الْهِجْرِيِّ.

أَيُّهَا الْأَفَاضِلُ

لَيْسَتِ الْهِجْرَةُ حَادِثَةً تَارِيخِيَّةً قَدْ مَضَتْ، بَلْ هِيَ دَرْسٌ وَقِصَّةٌ تَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ. فَكَمْ مِنْ مُسْلِمٍ الْيَوْمَ يُجْبَرُ عَلَى تَرْكِ وَطَنِهِ دَمْعًا وَأَلَمًا، لِيَلْتَجِئَ إِلَى أُنَاسٍ كُرَمَاءَ، كَمَا فَعَلَ الْأَنْصَارُ. وَمِنْ وَاجِبِنَا فِي ذِكْرَى الْهِجْرَةِ، أَنْ نَتَذَكَّرَ هٰذِهِ الْوَاقِعَةَ الْمُؤْلِمَةَ، وَنَسْعَى لِرَفْعِ الظُّلْمِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَإِزَالَةِ الْفَسَادِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ.

وَلَا تَنْسَوْا أَنَّ الْهِجْرَةَ لَيْسَتْ تَغْيِيرَ الْمَكَانِ فَقَطْ، بَلْ هِيَ تَغْيِيرٌ نَفْسِيٌّ وَرُوحِيٌّ، وَاتِّجَاهٌ إِلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، بِالِابْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ.

قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ:

"الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ."

(رَوَاهُ ٱلْبُخَارِيُّ، كِتَابُ ٱلْإِيمَانِ، بَابٌ ٤)